تهيئة البيئة الصفية للصفوف الأولية ودور المعلم في ذلك

إعداد : المدرس عماد محمد علي جمبي
مدرسة الرحمانية الابتدائية
ايميل:jjemadjj@gmail.com

مستخلص البحث

هدفت هذه الورقة الى البحث في أهمية دور المعلم في تهيئة البيئة الصفية لطلبة الصفوف الأولية، حيث اعتمدت على المنهج الوصفي من خلال مراجعة الأدبيات السابقة والدراسات التي شملت هذا المجال، وذلك على الصعيد المحلي والعربي والعالمي، وقد تم بحث مشكلة الورقة من خلال تقسيم البيئة الصفية إلى أربعة عناصر أساسية (المادي، الاجتماعي، التربوي، النفسي)، ومن ثم استعراض أدوار المعلم في تهيئة هذه العناصر كل على حدا لبيئة صفية مثالية، مع تخصيص جانب لبيان مفهوم الصفوف الأولية وأهميتها في التعليم والجهود التي قامت بها وزارة التعليم في النظام التعليمي للمملكة، وقد خلصت الورقة إلى أن المعلمين يلعبون أدواراً حيوية في حياة الطلاب في صفوفهم الدراسية وخارجها، مما يتطلب منهم إيجاد بيئة دافئة لتوجيه وتنمية الطلاب، بالإضافة إلى إنهم يمثلون قدوة لهؤلاء الأطفال، وأن البيئة التي يتواجدون بها هي بيئة آمنه وفي حال حدوث تغيير في سلوكيات الطلاب فإن المعلمين يسعون إلى حلها.

المقدمة:

تشمل البيئة الصفية مجموعة واسعة من المفاهيم التعليمية، بما في ذلك الإعداد المادي والبيئة النفسية والعديد من المكونات التعليمية المتعلقة بخصائص المعلم والسلوكيات، ويؤكد التربويون أهمية أن تتوفر بيئة ثرية بالمثيرات الحسية الجذابة تمنح الطفل المناخ النفسي المريح الذي يجعله يشعر بالحرية والأمن والطمأنينة إضافة إلى تيسير نموه السليم في مجالاته المختلفة، وخاصة في غرفة الصف التي غالباً ما تتم العملية التعليمية فيها (بركات، ٢٠١٥، ص٥٢)، ويبرز في هذه البيئة أهمية الأسرة والمعلمين والمدارس والبيئة الاجتماعية والثقافية، وستناول في هذه الورقة البحثية أهمية دور المعلم في تهيئة هذه البيئة وجعلها بيئة مثالية لطلاب الصفوف الأولية وهم الأكثر حاجة لهذا الاهتمام.

أهمية الورقة البحثية:

تأتي أهمية هذه الورقة في معرفة مدى دور المعلم ومساهمته في تهيئة البيئة الصفية المثالية لطلاب الصفوف الأولية، وذلك لكونه واحد من أهم عناصر هذه البيئة، وبالتالي فإن التأهيل والتدريب المناسب للمعلم وتزويده بالمهارات والأدوات المناسبة سيرفع من سوية هذه البيئة في المدارس على امتداد مملكتنا العزيزة.

مشكلة الورقة البحثية:

تتلخص مشكلة الورقة في معرفة مدى دور المعلم في تهيئة البيئة الصفية لطلاب الصفوف الأولية، وذلك لتعزيز هذا الدور في حال كان دور المعلم ايجابياً، وتقويم أية سلوكيات أو ثغرات قد تحد من القدرة على جعل هذه البيئة مثالية، وخصوصاً لما يلعبه ذلك من أثر على رغبة وقدرة الطلاب في هذه الأعمار على التعلم، وبالتالي يحدد ملامح مستقبلهم بشكل كبير.

أهداف الورقة البحثية:

تكمن أهمية هذه الورقة في محاولتها التعرف على:

١. البيئة الصفية وعناصرها.
٢. مفهوم الصفوف الأولية.
٣. دور المعلم في تهيئة البيئة الصفية للصفوف الأولية.

مصادر الورقة البحثية:

سيتم جمع البيانات والمعلومات اللازمة لورقة من خلال الكتب والدوريات والأبحاث المنشورة المتوافرة في المكتبات من خلال الإطلاع على محتواها وطرق تحليلها وعرضها للمواد المتعلقة بالدراسة.

المبحث الأول: الدراسات السابقة في هذا المجال:

ركزت الأبحاث والدراسات التي بدأت في منتصف التسعينات على واحد أو أكثر من جوانب البيئة الصفية، وربطت متغيراتها مع العديد من نتائج الطلاب الإيجابية والسلبية، بالإضافة إلى مجموعة واسعة من نتائج دراسة العلاقة مع البيئة الصفية، (Miller & Cunningham, 2011, p1)، ومن الأبحاث العربية في هذا المجال دراسة (مخامرة وقباجة، ٢٠١٤) بعنوان **"دور معلمي ومديري ومشرفي مدارس المرحلة الأساسية العليا بمحافظة القدس في توفير المناخ الصفي الفعال من وجهة نظر معلمي العلوم"**، والتي جاء في ابرز نتائجها أن دور المعلمين قد جاء بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي (٣,٢٨) وفق مقياس ليكرت الخماسي، واثبت كذلك وجود فروق ذات دلالة في ذلك لصالح المعلمات على حساب المعلمين وللمعلمين من حملة درجة البكالوريوس، ولسنوات الخبرة فوق ٦ سنوات، ومن الدراسات الأجنبية دراسة (Persad, 1980) بعنوان **"Relationship of Classroom Environment, Teacher and Student Satisfaction and Student Self-Concept"**، **"العلاقة بين بيئة الفصل الدراسي ورضا الطالب والمعلم ومفهوم الطالب الذاتي"**، والتي جاءت نتائجها بان هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين رضا المعلمين مع أداء الطلاب ورضا الطلاب مع المعلم، أما على الصعيد المحلي فمن بين الدراسات التي تطرقت بشكل جزئي لهذا الموضوع في المملكة دراسة (الشلتي، ٢٠٠٩) بعنوان **"أثر منظومة البيئة المدرسية في تنمية القيم الإبداعية التشكيلية لمادة التربية الفنية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات"**، وبينت الدراسة أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسّطات استجابات أفراد عينة الدراسة حول دور البيئة المدرسية في تنمية القيم الإبداعية في مادة التربية الفنية من وجهة نظر معلمات التربية الفنية للمرحلة الثانوية بمحافظة جدة وفقاً لمتغير عدد سنوات الخدمة والتخصص والدورات التدريبية، بينما لا توجد فروق ذات دلالّة إحصائية وفقاً لمتغير المؤهل العلمي".

المبحث الثاني: البيئة الصفية:

أولاً: تعريفها:

اختلفت تعريفات البيئة الصفية وفقاً للمداخل التي تم التعامل بها، فقد تم تعريفها من قبل (النابلسي، ٢٠١٤، ص٦٢) من الجانب النفسي بأنها "مجموعة من العلاقات الاجتماعية والأنظمة والمعايير التي تحكم هذه العلاقات كما يدركها الطلاب، ويتألف منها الموقف داخل الصف وتؤثر في سلوكهم"، في حين عرفتها (المزروع، ٢٠١٨، ص٦٣٨) من الجانب المادي والنفسي بأنها "المكونات المادية، والتأثيرات النفسية للمتعلِّم والمعلِّم الناتجة عن التفاعلات مع المكونات المادية والأنشطة التعليمية، والعلاقات بين المتَعَلِّم والمعلم من جهة، وبين المتعلم والمتعلمين من جهة أخرى في حجرة الصف"، ومن بين التعاريف الاشمل تعريف (قلوح، ٢٠١٦، ص١١) الذي شمل المجالات المادية والنفسية والاجتماعية بأنها "مجمل الظروف المادية التي تحويها أدوات ومستلزمات خاصة بالتعليم، والتي بدورها تسهل عملية التعلم، كما أنها تشترك فيها الظروف النفسية والاجتماعية السائدة داخل حجرة الصف، التي ينتجها كل من المعلم والتلاميذ".

ثانياً: عناصرها:

تتكون البيئة الصفية من عدة عناصر أهمها: (كحلة، ٢٠١٦، ص٢٧):

- **العنصر المادي:** ويضم هذا العنصر كل ماله علاقة بالعملية التعليمية في الصف من حيز في المكان وأماكن العمل وغرفة التدريس، ويمكن أن تنظم غرفة الصف بأساليب ونماذج مختلفة.
- **العنصر الاجتماعي:** هو أمر يشكل عنصر الطلبة والمعلمين والعاملين في المدرسة وأي ارتباط بين المعلمين والطلبة ينشأ عنه عنصر اجتماعي يختلف عن غيره، حيث يتفاعل كل معلم مع مجموعات متنوعة ومتفاوتة كماً وكيفاً، ومهما كان الحال فإن مجموعة المعلمين هي مجموعة أفراد لها خبرات متعددة تصلح لمعالجة أي حالة تربوية.
- **العنصر التربوي:** وهو عنصر ينبثق من محتوى المنهاج المدرسي ومن القرارات التي يتخذها المعلمون بشأن الأهداف التربوية التي يعملون على بلوغها، ومما يحتاجه التلاميذ من معارف ومهارات ليتعلموها في مختلف مراحل التدريس ولمختلف الفئات العمرية.
- **العنصر النفسي**: وهو الجو العام والحالة العامة والتي تسود غرفة الصف أثناء حدوث الموقف التعليمي، وهي بيئة تتأثر باللحظات التعليمية التي يحدثها المعلم ويستجيب لها الطلبة، ويرتبط بها التفاعل مع المعلم وتفاعل الطالب مع الطالب وتفاعل الطالب والمعلم عبر خبرات تعليمية (النابلسي، ٢٠١٤، ص٦٣).

المبحث الثالث: الصفوف الاولية:

أولاً: تعريفها:

يقصد بالصفوف الأولية، الصف الأول والثاني والثالث من المرحلة الابتدائية، ويلتحق بها الطالب في سن السادسة وتستمر لثلاث سنوات حتى سن التاسعة، وقد أدركت المملكة أهمية هذه المرحلة في التعليم، فلوزارة التربية اهتمام واسع في الصفوف الأولية حيث تم إنشاء شعبة الصفوف الأولية في الوزارة في ١٤١٨/٩/٢هـ فوضع لها إطار نظري اشتمل على الأهداف والمهام، ثم افتتحت في عام ١٤٢٠/١٤١٩هـ شعبة الصفوف الأولية في سبع إدارات تعليمية على سبيل التجربة، وبعد نجاح هذا التوجيه تم تعميم افتتاح الشعبة على جميع إدارات التعليم ابتداء من العام الدراسي 1420/1421، حيث يكون لها رئيس ومشرفون تربويون مختصون يقومون على تحقيق أهدافها المرسومة في إطارها النظري على وجه الخصوص وأهداف الإشراف على وجه العموم (الشمري، ٢٠٠٦، ص٥٠).

ثانياً: أهميتها:

لهذه المرحلة أهمية خاصة، كونها أولى مراحل تعليم الطفل، وتوجيه خبراته، وتنمية ميوله واهتماماته وغرس الاتجاهات الإيجابية التي تستمر مع الإنسان طول حياته، وتوجه سلوكه حيث تؤثر في أهدافه، ولأهمية هذه المرحلة وحساسيتها فقد حظيت باهتمام المربين والمهتمين بصياغة أهدافها، وبناء الخبرات التعليمية والمهارات الحياتية التي يحتاجها التلاميذ، فهمي القاعدة التي يرتكز عليها إعداد الناشئين للمراحل التالية من حياتهم (النصار، ٢٠٠٢، ص٢٣).

المبحث الرابع: دور المعلم في تهيئة البيئة الصفية للصفوف الأولية:

من البديهي أن المعلمين يختلفون فيما بينهم بخصائصهم الجسمية والشخصية والسمات المزاجية، والقدرات والحالة النمائية، بالإضافة إلى الخبرات اللغوية وخبراتهم السابقة والحالية في الأسرة والمجتمع والتعليم، وأسلوب التعليم وأساليب حل المشكلات (بركات، ٢٠١٥، ص٥٣)، وفي الآونة الأخيرة حصل تحول كبير ومهم في النظر إلى وظيفة المعلم فبدلاً من النظرة السابقة إلى المعلم على أنه الخبير الذي يصدر التوجيهات ويملي على الطلاب ما يجب أن يفعلوه أو يحفظوه، صار المعلم ميسراً و منسقا للتعليم داخل المدرسة، فوظيفة المعلم تهيئة البيئة المناسبة لتعليم الطلاب، وإيجاد تفاعل صفي ساعد على توسيع مدى هذا التعلم (محمد، ٢٠١٤- ص٧)

بعد استعراض عناصر البيئة الصفية، وتحديد الصفوف الأولية وأهميتها وحساسيتها البالغة في التربية والتعليم، فإنه يمكن استعراض دور المعلم للصفوف الأولية في تهيئة البيئة الصفية المناسبة وفقا لعناصرها، حيث يبرز دور المعلمين للصفوف الأولية في تهيئة البيئة الصفية المناسبة من خلال التعامل مع هذه البيئة وذلك كما يلي :

- **في العنصر المادي:** يقوم المعلم في البيئة الصفية بالقيام بعدة تجهيزات ملائمة لجعل حجرة الدراسة نشطة ومجهزة للتعلم، من خلال توفير المكان والتسهيلات المادية المناسبة لتنفيذ البرنامج التعليمي بكفاءة وفاعلية، وتوفير الظروف والتسهيلات التعليمية اللازمة لحدوث التعلم، وتوفر شروط التعلم وتسهيل حدوثه، وتوفير الظروف والعوامل النفسية المناسبة لحدوث التعلم، وحفظ وتخزين كافة المصادر والمعلومات والبيانات والأدوات والأجهزة اللازمة للتعليم والتعلم (كحلة، ٢٠١٦، ص٢٩).
- **في العنصر الاجتماعي**: يعتمد التدريس في الأساس على نوعية العلاقات بين الأفراد، وعندما يسعى المعلمون إلى إشراك الطلاب في مناقشة أو نشاط ما فإن تفاعلاتهم معهم تتحدث عن مدى تقديرهم للطلاب كأشخاص، فيجب أن تستند جميع العلاقات بين المعلم والطلاب وبين الطلاب أنفسهم إلى الاحترام والثقة المتبادلين، حيث تتمثل مهارة التدريس الأساسية في إدارة العلاقات مع الطلاب (Danielson, 2007, p64).
- **في العنصر التربوي:** من أهم القواعد والأصول التي ينبغي أن يلتزم بها المعلم ليحقق تعليما فعالاً للطلب أن يكون منضبطًا في مواعيده وهو ما يحول دون حدوث كثير من المشكلات، وأن يكون مستعدا جيدا من خلال إعداده لدرسه والتخطيط له مسبقا، والتأكد من توفر كل الأدوات والإمكانيات والأجهزة السمعية أو البصرية التي سيستخدمها في الدرس، وأن يكون واعيا منتبها بما يحدث في الصف فالمدرس الجيد هو الذي يعطي انطباعا لتلاميذه بانه يلحظ كل شيء ويتحرك بين الصفوف ويستخدم لغة الإشارة ولغة العيون، وكذلك أن يتفهم ما يحدث في الصف فمن المهم للمعلم أن يتوصل إلى فهم الأسباب وراء سلوك التلاميذ وأن يوزع انتباهه على جميع التلاميذ وهذا يعني ألا يقتصر اهتمامه على بعض التلاميذ دون البعض الآخر وألا يقارن بين التلاميذ وهي من الأخطاء التي يقع فيها المعلم مقارنته لتحصيل تلميذ بتحصيل زميل له، وتعليقه على أن أحدهما أقل مستوى من الآخر (لعشيشي، ٢٠١٢، ص١١٠).

- **في العنصر النفسي:** يعتبر المعلم في البيئة الصفية النفسية مقوماً أساسياً لإحداث التغيرات المرغوبة لدى الطلبة، فهذه البيئة تتحدد بإلتفات الطالب إلى عناصر البيئة الصفية المختلفة، وبهذه الصورة يتحدد وجود الطلبة في الصف، وبالطريقة نفسها يتباين وجود المعلم في الصف من لحظة تعليمية تفاعلية إلى لحظة أخرى، ففي اللحظة التي ينضبط فيها الطالب بفعل وسائل المعلم التعليمية أو اللفظية أو الصامتة يكون المعلم قد شكل بيئة نفسية، وفي اللحظة التي يسرح فيها الطالب وينسحب من الموقف التعليمي الصفي؛ ينقلب المعلم إلى متغير موضوعي غير مدرك من الطالب، وهكذا تتناوب لحظات وجود المعلم وإدراك الطالب، ويرتبط ذلك بمدى مجاهدة المعلم على أن يبقى في المجالات النفسية الحيوية للطلبة (قطامي، ٢٠٠٢، ص١٨٩).

الخلاصة:

باستعراض ادوار المعلمين في تهيئة البيئة الصفية وخصوصاً للصفوف الأولية فإن يتبين بشكل واضح أنهم يلعبون أدواراً حيوية في حياة هولاء الطلاب في صفوفهم الدراسية وخارجها، مما يتطلب منهم إيجاد بيئة دافئة لتوجيه وتنمية الطلاب، فبالإضافة إلى الدور الأكثر شيوعًا الذي يلعبه المعلم في غرفة الصف المتمثل في تعليم المعرفة للأطفال فإنهم يمثلون قدوة لهولاء الأطفال، حيث يحاكي الطلاب في كثير من الأحيان إجراءات المعلم، فإذا كان المعلم يهيئ بيئة دافئة وسعيدة، فمن المرجح أن يكون الطلاب سعداء، حيث يمكن أن تكون البيئة التي يضعها المعلم إيجابية أو سلبية والتالي فإن هذا يمكن أن يكون ذا تأثير إيجابي أو سلبي على الطلاب اعتماداً على المعلم، فهم ليسوا فقط لتعليم الأطفال ولكن أيضًا للحب والاهتمام بهم، وعادة ما يحظى المعلمون باحترام كبير من قبل أفراد المجتمع وبالتالي يصبحون نموذجًا يحتذى به للطلاب والآباء.

بالإضافة إلى ذلك يبرز دور التوجيه كدور طبيعي يقوم به المعلمون وهو يرتبط بالبيئة التي أوجدوها داخل صفوفهم الدراسية، وهذا التوجيه يكون مقصودًا أو لا، وهو كذلك يمكن أن يكون لها آثار إيجابية أو سلبية على الأطفال، فالتوجيه هو الوسيلة التي يشجع المعلم الطلاب على السعي إلى أن يكونوا أفضل ما في وسعهم، ومن بين أهم الإشارات التي يجب أن يرسلها المعلم إلى طلبته في المرحلة الأولية هي أن البيئة التي يتواجدون بها هي بيئة آمنه، حيث يلعب المعلمون دور الحامي فيتم توجيه المعلمين إلى البحث عن علامات المشاكل لدى الطلاب، فعندما تغيير سلوكيات الطلاب أو تظهر علامات جسدية للإساءة، يُطلب من المعلمين النظر في المشكلة.

المراجع:

١. بركات، سناء، (٢٠١٥)، **دور المعلمة في توفير البيئة الصفية الآمنة اجتماعيًا لطفل الروضة في ضوء كفاياتها المهنية**، رسالة ماجستير في رياض الأطفال، جامعة دمشق، سوريا.

٢. الشلتي، أمل، (٢٠٠٩)، **أثر منظومة البيئة المدرسية في تنمية القيم الإبداعية التشكيلية لمادة التربية الفنية بالمرحلة الثانوية من وجهة نظر المعلمات**، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٣. الشمري، محمد، (٢٠٠٦)، **مشكلات تدريس القرآن الكريم في الصفوف الأولية**، رسالة ماجستير في الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٤. قطامي، يوسف وقطامي، نايفه، (٢٠٠٢)، **إدارة الصفوف: الأسس السيكولوجية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٥. قلوح، صليحة، (٢٠١٦)، **المكونات الإيجابية للبيئة الصفية وعلاقتها بالطموح الأكاديمي**، رسالة ماجستير في علوم التربية، جامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر.

٦. كحلة، ماحي، (٢٠١٦)، **المكونات الإيجابية للبيئة الصفية في ضوء نظرية موراي والدافعية للتعلم لدى تلاميذ مرحلة التعليم ثانوي**، رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم، الجزائر

٧. لعشيشي، أمال، (٢٠١٢)، **أهم مشكلات الإدارة الصفية بالأقسام النهائية من التعليم الثانوي**، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة باجي مختار– عنابة، الجزائر.

٨. محمد، أحلام، (٢٠١٤)، **البيئة الصفية وأثرها في التحصيل لدى الطلاب**، مجلس ابو ظبي التعليمي، العين، الامارات العربية المتحدة.

٩. مخامرة، كمال وقباجة، زياد، **(٢٠١٤)، دور معلمي ومديري ومشرفي مدارس المرحلة الأساسية العليا بمحافظة القدس في توفير المناخ الصفي الفعال من وجهة نظر معلمي العلوم**، فلسطين.

١٠. المزروع، تهاني،(٢٠١٨)، **درجة ملاءمة البيئة الفعلية للتربية الفنية لمواصفات البيئة الصفية في ضوء نظرية التربية الفنية النظامية DBAE بالمدارس المتوسطة في مدينة الرياض، International Journal of Educational and Psychological Studies – Vol. 3, No. 3**

١١. النابلسي، أسماء، (٢٠١٤)، الاتزان الانفعالي وعلاقته بالبيئة الصفية المدركة: دراسة ميدانية لدى عينة من طلبة المرحلة الثانوية العامة بمدارس محافظة دمشق، ماجستير في علم النفس التربوي، جامعة دمشق، سوريا.

١٢. النصار، صالح، (٢٠٠٢)، **اتجاهات معلمي الصفوف الأولية نحو القراءة للتلاميذ**، بحث منشور في مركز بحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود، إصدار رقم ١٩٠، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٣. Charlotte Danielson, (2007) **Enhancing Professional Practice: A Framework for Teaching**, 2nd Edition, USA.

١٤. Miller, Angela & Cunningham, Kathryn, (2011), **Classroom Environment**.

١٥. Persad, Schrine, (1980), "**Relationship of Classroom Environment, Teacher and Student Satisfaction and Student Self-Concept**" Theses and Dissertations Wilfrid Laurier University, Ontario, Canada.